دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS

تاريخ الاستلام: 13 ديسمبر 2021
تاريخ القبـــول: 15 فبراير 2022

مقالة بحثية

# دراسة الحضارة: المقاربات الجزئية والحاجة إلى المقاربة البينية التكاملية

**بدران بن لحسن**
أستاذ مشارك باحث، مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قطر
bbenlahcene@qu.edu.qa

## ملخص

تهدف هذه الورقة إلى تناول إشكالية المقاربات الجزئية لحقول فلسفة التاريخ والعلوم الاجتماعية في دراسة الحضارة بين المقاربات، والحاجة إلى مقاربة بينية تكاملية؛ من أجل الخروج من التناول الجزئي الذي تميزت به الدراسات الحالية للحضارة، وتحقيق التكامل بينها، عن طريق تطبيق الدراسة البينية، والوصول إلى دراسة أكثر شمولًا للحضارة باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد (مركّبة).

تعتمد الدراسة منهج التحليل لمختلف المقاربات (مقاربات فلسفة التاريخ والعلوم الاجتماعية بفروعها). وقد توصلت إلى أن هناك حاجة ملحّة إلى مقاربة بينية؛ لتكامل الحقول العلمية المختلفة، واستدراك جوانب القصور فيها.

**الكلمات المفتاحية:** الحضارة، فلسفة التاريخ، العلوم الاجتماعية، المقاربات الجزئية، المقاربة البينية

للاقتباس: بن لحسن، بدران، «دراسة الحضارة: المقاربات الجزئية والحاجة إلى المقاربة البينية التكاملية»، **مجلة تجسير**، المجلد الرابع، العدد 1، 2022

https://doi.org/10.29117/tis.2022.0083

© 2022، بن لحسن، الجهة المرخص لها: دار نشر جامعة قطر. تم نشر هذه المقالة البحثية وفقًا لشروط Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0). تسمح هذه الرخصة بالاستخدام غير التجاري، وينبغي نسبة العمل إلى صاحبه، مع بيان أي تعديلات عليه. كما تتيح حرية نسخ، وتوزيع، ونقل العمل بأي شكل من الأشكال، أو بأية وسيلة، ومزجه وتحويله والبناء عليه، طالما يُنسب العمل الأصلي إلى المؤلف.

دار نشر جامعة قطر
Qatar University Press

مركز ابن خلدون للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Ibn Khaldon Center for Humanities and Social Sciences

OPEN ACCESS
Submitted: 13 December 2021
Accepted: 15 February 2022

Research Article

# The Study of civilization; The Partial Approaches and the Need for an Interdisciplinary Approach

**Badrane Benlahcene**

Research Associate Professor, Ibn Khaldon Center for Humanities & Social Sciences, Qatar University

bbenlahcene@qu.edu.qa

## Abstract

This paper aims to address the problem of partial approaches of the fields of philosophy of history and social sciences to the study of civilization, and the need for an integrative interdisciplinary approach. The study relies on the analytical method in tackling the subject matter. The paper concluded that there is an urgent need for an interdisciplinary approach in which the various scientific fields are integrated, to study civilization as a multidimensional phenomenon, and to cover all aspects of this phenomenon.

**Keywords:** Civilization; Philosophy of History; Social Sciences; Partial Approaches; Interdisciplinary Approach

Cite this article as: Alaoui M.I., "The Study of civilization; The Partial Approaches and the Need for an Interdisciplinary Approach", *Tajseer*, Volume 4, Issue 1, 2022

https://doi.org/10.29117/tis.2022.0083

© 2022, Isteitiya S.S., licensee QU Press. This article is published under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International (CC BY-NC 4.0), which permits non-commercial use of the material, appropriate credit, and indication if changes in the material were made. You can copy and redistribute the material in any medium or format as well as remix, transform, and build upon the material, provided the original work is properly cited..

## مقدمة

منذ أن نشر صموئيل هنتنجتون مقاله الشهير (صراع الحضارات)[1]، أُعيد طرح الاهتمام بالحضارة في نقاشات الأوساط الفكرية، وأهمية دراسات الحضارة، والمقاربات الحضارية لعصرنا، وبخاصة في السياسة والعلاقات الدولية والعلاقات بين الحضاريات. فقد عزز ذلك الجهود السابقة لفلاسفة التاريخ وعلماء الأنثروبولوجيا وعلماء الاجتماع لتأسيس دراسات الحضارة باعتباره حقلًا بحثيًا مميزًا، ولفت مقال هنتنجتون الانتباه إلى أهمية دراسة الحضارات في فهم التغير العالمي أيضًا. كما أن نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي قد جدد قضية دراسة الحضارة والأسئلة المتعلقة بها، بالرغم من أن معظم الأوساط الفكرية والسياسية قد تجنبت مصطلح (الحضارة) و(الحضارات) حتى عهد قريب في تحليلاتها ودراستها للوضع الدولي والعلاقات بين الأمم والشعوب والمجتمعات.

وفي هذا السياق دعا العديد من الباحثين والعلماء إلى مراجعة وإعادة دراسة أعمال رواد دراسة الحضارة[2] من المؤرخين وعلماء الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلاسفة الذين سبروا غور قضايا عديدة، مثل أسباب نشوء الحضارات وتطورها وإنجازاتها وانحطاطها و سقوطها. ومن بين رواد دراسة الحضارة في تاريخ الفكر الإنساني على سبيل المثال؛ عبد الرحمن بن خلدون (1332-1406) وجيانبتيستا فيكو (1668-1744) وأوغست كومت (1798-1857) وإميل دوركايم (1858-1917) وماكس ويبر (1864-1920) وأزوالد اشبنغلر (1880-1936) وأرنولد توينبي (1889-1975) وبتيريم سوروكين(1889-1968) وكروبر (1876-1960) ومالك بن نبي (1905-1973) وفرديناند برودل (1902-1985)....إلخ[3].

لقد جذبت دراسة الحضارة على مر التاريخ العديد من الباحثين في شتى المجالات. وقام مؤرخون بارزون، وعلماء اجتماع وأنثروبولوجيا وفلاسفة وغيرهم من المهتمين بالحضارة، باستكشاف أسباب نشأة الحضارة وازدهارها، والتفاعلات بين الحضارات، وإنجازاتها، وانحطاطها وسقوطها.

وبالرغم من أن هناك اتفاقًا واسعًا على القضايا الأساس بشأن طبيعة الحضارات وهويتها وطبيعتها الانتقالية من طور إلى طور، فإن هناك اختلافات في وجهات النظر والمنهجية والمفاهيم والمواضيع التي تسود الاتجاهات المختلفة. مما جعل موضوع الحضارة موزعا بين حقول شتى، كل منها لم يقدم دراسة كافية للحضارة، بالرغم من أهمية الاسهام الذي قدمه كل حقل من حقول المعرفة المهتمة بدراسة الحضارة.

ومع ظهور التوجه إلى الدراسة البينية لكثير من القضايا والمفاهيم والظواهر، فإن الحضارة من بين هذه الموضوعات والظواهر التي هي في حاجة إلى مقاربة بينية تجمع ميزات المقاربات الجزئية المنفصلة، وتكامل بينها، وتقدم دراسة تستوعب الحضارة في كليتها وامتداداتها.

وتكمن الإشكالية الأساس لهذه الدراسة في التساؤل عن مدى كفاية المقاربات الجزئية لحقول فلسفة التاريخ والعلوم الاجتماعية في دراسة الحضارة بين المقاربات، والحاجة إلى مقاربة بينية تكاملية. ويتفرع عن هذه الإشكالية الأساس سؤالان اثنان، هما؛ ما هي المقاربات والمناهج المختلفة السائدة في حقل دراسة الحضارة، وما أوجه النقص فيها؟ وما هي مسوغات المقاربة البينية التكاملية لدراسة الحضارة.

---

1 - Samuel P. Huntington, "The Clash of Civilizations", *Foreign Affairs*, vol. 72, no. 3 (1993), pp. 22-49.

2 - S. K. Sanderson, "Civilizational Approaches to World-Historical Change," in S. K. Sanderson, *Civilizations and World Systems* (Walnut Creek: Altamira, 1995,) p. 15.

3 - Samuel P. Huntington, *the Clash of Civilizations and the Remaking of World Order* (New York: Simon & Schuster, 1996), p. 40; فهمي جدعان، **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**، ط3 (عمان: دار الشروق،1988)، ص416.

وذلك من أجل تحقيق هدف الخروج من التناول الجزئي الذي تميزت به الدراسات الحالية للحضارة، وتحقيق التكامل بينها، عن طريق تطبيق الدراسة البينية، للوصول إلى دراسة أكثر شمولا للحضارة باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد (مركّبة).

ولتحقيق هذا الهدف، فإن هذه الورقة تعتمد استقراءً لتناول أكبر قدر من مختلف حقول المعرفة للحضارة، وتحليله، للخروج ونقده والبناء عليه في إعطاء مسوغات للدراسة البينية التكاملية للحضارة.

## أولًا: مقاربة فلسفة التاريخ لدراسة الحضارة

ولدت فلسفة التاريخ من سعي الإنسان لإعطاء تفسيرات عقلانية للأحداث. ففلسفة التاريخ تسعى إلى اكتشاف القانون الذي يحكم تلك الأحداث، وإعطاء معنى منطقي لها، وإنارة الحاضر واستشراف توجه المستقبل[4]. ففي حين يعتبر علم التاريخ دراسة للأحداث من الدرجة الأولى بتدوينها وجمعها في نسق واحد، فإن فلسفة التاريخ تعتبر دراسة من الدرجة الثانية، لأنها دراسة لما درسه التاريخ، أو بعبارة أخرى؛ فهي تأمّلٌ في المدونة التاريخية، وسعي لتفسير منطقي للأحداث التي سجلها التاريخي. ولذلك فهي دراسة ما ورائية أو من رتبة عليا "meta"، مما يعني أنها لا تتعامل بشكل مباشر مع الأحداث والأفعال والمواقف؛ وإنما هي دراسة غير مباشرة تسعى إلى دراسة وتفسير ماذا حدث، وأسباب واتجاهات الأحداث، والقوى التي خلفها. لذلك، يهدف فلاسفة التاريخ عادةً إلى الوصول إلى نظرة شاملة لمسار التاريخ ككل. فهم ينظرون إلى أنفسهم على أنهم يقومون بتركيب وتعميم عام مجرد مبني على أساس البيانات المفصلة التي يقدمها المؤرخون[5].

وبالرغم من الاختلاف في موضوع عمل المؤرخين وموضوع عمل فلاسفة التاريخ من الناحية النظرية، لكن من الصعب أن تجد مؤرخا لا يستبطن أو يخضع لنوع من التفلسف حول كتاباته التاريخية. ولذلك فإنه لا توجد حدود صارمة تماما بين مجال التاريخ ومجال فلسفة التاريخ من حيث الموضوع. وهذا يعني أنه من الصعب دراسة التاريخ دون الأخذ بعين الاعتبار بعض المسائل الفلسفية المتعلقة بمسببات الأحداث ومسار التاريخ وعملية التغيير والقوى الكامنة وراء حركة التاريخ.

ولا يسعى المؤرخون إلى وصف ما حدث في الماضي فحسب؛ إنما يصفون أيضًا أسباب تغير المجتمع. وأي بحث من هذا النوع يثير عددًا من الأسئلة الجوهرية. أولًا، ما يتعلق بالجهات الفاعلة في التاريخ، كالحديث عن دور الغيب أو العناية الإلهية، ودور الفرد، ودور الجماعة أو المجتمع في التاريخ. وثانيًا، وجود أنماط كلية في الحركة التاريخية؛ ما يعني مدى فَرادة الأحداث التاريخية أو انسجامها مع هذه الأنماط. وثالثًا، مشكلة ما إذا كان هناك تقدم أو تدهور في الشؤون الإنسانية أو ما إذا كان هناك حركة دورية من الصعود والهبوط. هذه هي الأسئلة العامة التي يثيرها هذا النمط عند دراسة التاريخ. وقد اختلفت الإجابات عن هذه الأسئلة بِحَسْب اختلاف الآراء الفلسفية، وأدّى ذلك إلى نشوء العديد من المدارس الفكرية التي تختلف في مناهجها في تفسير حركة التاريخ وقواها واتجاهاتها وطبيعتها[6].

ففيما يتعلق بمسألة الجهات الفاعلة في التاريخ، هناك العديد من المدارس ووجهات النظر حول هذه القضية. تؤكد بعض المدارس وجود الإرادة الإلهية؛ مثل القديس أوغسطين (354-430) في كتابه (مدينة الله) حيث أوضح فيه كيفية تجلّي الإله في سير الأحداث التاريخية، إذ تتبع أوغسطين تدبير العناية الإلهية بدءًا من العهد القديم وحتى عصره[7]. وقد

4 - Robin George Collingwood, *the Idea of History* (Oxford: Oxford University Press, 1993), pp. 1-3; Paul Edwards, *Encyclopedia of Philosophy* (New York: Macmillan Publishing Co. 1967), p. 6/247; Abdul Hameed Siddiqui, *A Philosophical interpretation of History* (Lahore: Kazi Publications, 1979), p. 2.

5 - R. F. Atkinson, *Knowledge and Explanation in History: An Introduction to the Philosophy of History* (Ithaca: Cornell University Press, 1978), p. 7-8 ;Collingwood ,p.1 .

6 - عطيات أبو السعود، **فلسفة التاريخ عند فيكو** (الإسكندرية: منشاة المعارف، 1997)، ص7.

7 - هنري شادويك، أوغسطينوس: **مقدمة قصيرة جدًا**، ترجمة: محمد أحمد الروبي، ط1 (القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016)،

قلّل البعض الآخر من الدور الإلهي، بينما رفع دور الفرد في العملية التاريخية، مثل توماس كارلايل (1795-1881) الذي اعتبر أن «القوى الحاسمة والبنّاءَة في التاريخ هي الرجال والأبطال العظماء»[8].

وفي المقابل قللت بعض المدارس من شأن هذا التعميم في دور الأبطال، من خلال التأكيد على تأثير القوى الاقتصادية وغيرها من غير القوى الشخصية (البيئة، والمنتجات الاقتصادية...). فقد رفض مفكرو عصر التنوير في أوروبا التفسير الديني للتاريخ كما فعل كوندورسيه ومونتسكيو، واستبدلوها بفكرة التقدم التي تعني أن البشرية تتحرك في اتجاه حضارة أفضل وأكثر كمالًا، وأن هذا التقدم يمكن اكتشافه من خلال دراسة تاريخ الحضارة[9]. وفي سياق رؤية التاريخ يسير نحو التقدم، حاول كثير من المفكرين الأوربيين الآخرين بطرق مختلفة أن يجمعوا الآراء المسيحية اليهودية للزمان والتاريخ على أنهما تطور في خط مستقيم يحمل مفهوما كلاسيكيا للدورات التاريخية. وكذلك الأمر من قبل مع روسو وكانط، وكذلك آدم سميث الذي تميز بالتفاؤل حول الآثار التقدمية للعقلانية. والأمر نفسه مع هيجل، وماركس، اللذين سعيا لتفسير تطور الحضارة الإنسانية عبر مراحل، مع اختلاف في منظورهما للتقدم والقوى الفاعلة فيه[10].

كما أن وجهات النظر القائلة بدورية التاريخ بقيت حاضرة منذ القديم. فقد تبناها فيكو، الذي يعتبره علماء عصر النهضة رائد «العلم الجديد»، وهو المنحى نفسه الذي سار فيه أرنولد توينبي، الذي كان يميل إلى تطبيق المنهج التجريبي على التاريخ بنفس القدر الذي كان يعتبر فيه أن الحضارة، وبالرغم من أنها لا تحوي مدى عُمري ثابت، فإنها تسلك نمطا مشتركا في النشأة والتطور والأفول[11].

من ناحية أخرى، اختلفت إجابات تلك المدارس أيضًا فيما يتعلق بالوحدات التكوينية التي يتم اعتمادها لتحليل وكتابة التاريخ[12]. وبالرغم من أن منتجات الدراسات التاريخية أصبحت مُعقّدة ومتعددة بشكل متزايد، فإن مشكلة كيفية كتابة تاريخ العالم، وأي وحدة تحليل تعتبر أكثر قبولًا، بقيَت دون حل. وقد زادت الحاجة إلى إيجاد حل لذلك، على مر التاريخ، مع كل خطوة اتُّخِذت نحو كتابة موحدة لتاريخ العالم.

ونتيجة لذلك، وفي ظل عدم وجود إطار مفاهيمي مقبول بشكل عام، يُمكن أن يوفر الإطار النظري اللازم للاتفاق حول تاريخ العالم، استخدم أولئك الذين حاولوا أن يكتبوا تاريخ العالم حتى الآن ثلاثة مناهج؛ فقد استخدموا أولًا نموذج تسلسل وتعاقب الحضارات الذي تخضع الحضارات فيه لنفس القانون، والثاني هو نموذج التطور، أما الثالث فكان التاريخ البسيط لمختلف شعوب العالم[13]، كما سيأتي تفصيله في الفقرة التالية.

وقد كان المنهج الثاني والثالث سائدين منذ بدايات التأريخ. فبالنسبة إلى المنهج الثاني، يمكن ذِكر أعمال أفلاطون والقديس أوغسطين والمؤرخين المسيحيين الأوائل. بالإضافة إلى ذلك، فالهيغليون والماركسيون، الذين اعتبروا التاريخ إما خطيًا رجعيًا أو خطيًا تقدميًا، ينتمون إلى نفس النموذج. أما بالنسبة إلى المنهج الثالث، فهو المنهج التقليدي لكتابة التاريخ، والذي لا يزال يدعمه المؤرخون الذين يركزون على التاريخ الوطني والإقليمي والقومي والعرقي[14].

ص103-116.

8 - Robert Hutchins & Mortimer Adler, *Gateway to the Great Books* (Chicago: Encyclopedia Britannica, inc, 1963), pp. 6, 108-109

9 - Daniel little, "Philosophy of History", in Edward N. Zalta, *The Stanford Encyclopedia of Philosophy*, Winter 2020 Edition, accessed: 29/11/2021, at: http//:bit.do/fTCq7.

10 - Ibid.

11 - Atkinson, p. 210.

12 - Krishan Kumar, "The Return of Civilization—and of Arnold Toynbee?" *Comparative Studies in Society and History,* vol. 56, no. 4 2014 ( ,pp .815-843 .accessed ,29/11/2021 :at http//:bit.do/fTCs2.

13 - Ernest Breisach, *Historiography* (Chicago: The University of Chicago Press, 1983), p. 396; Michael Stanford, *A Companion to the Study of History* (Oxford & Cambridge: Blackwell, 1994), pp. 18-21.

14 - Ibid.

أما المنهج الأول القائم على تعاقب وتسلسل الحضارات وخضوعها لنفس القانون، فإنه يعتبر الأكثر تعمقا، إذا ما قورِنَ بالمنهجين الآخرين. فهو محاولة لفتح آفاق جديدة في كتابة تاريخ العالم، وإيجاد سببية لمجرى التاريخ. وقد ظهر هذا المنهج، ثمرة لجهود كبار علماء الحضارات؛ من أمثال ابن خلدون، وفيكو، واشبنغلر، وتوينبي، ونوربرت إلياس، وفرديناند برودل وغيرهم.

فقد وضع ابن خلدون، على سبيل المثال؛ نظريته الدورية في تفسير التاريخ، من خلال دراسته لتاريخ الدول التي تعاقبت على مسرح تاريخ العالم الإسلامي أثناء وقبل زمانه على حد سواء. وقد قادَهُ اهتمامه لفهم آليات ازدهار الدول وانحدارها إلى مجموعة نتائج؛ أولًا، الكشف في تاريخ تلك الدول عن وجود نمط يحكم قيام وسقوط الدول، يبدأ مع مرحلة البداوة التي تتشكل معها الدولة لقوة العصبية، ثم تمر عبر أطوار من الغلبة والتمكين والترف ثم السقوط، فهي تمر بأربعة مراحل أو أجيال. ويمهّد الفساد والترف وتفكك العصبية الطريق لدورة جديدة مع نشأة عصبية جديدة تنشئ دولة جديدة. ثانيًا، طوَّر ابن خلدون نظريته في التعاقب الدوري من الحالات الخاصة بمجتمعه والمجتمعات التي درسها في زمانه، والتي تعتبر دورة النشوء والازدهار والاندثار قانونا يحكم التغير التاريخي على مستوى الدول والعصبيات[15].

بعد ثلاثة قرون من زمن ابن خلدون، حاول فيكو في كتابه (العلم الجديد) تقديم نظريته الدورية لتاريخ كل الأمم، حيث يرى التاريخ باعتباره سلسلة من المراحل تبلغ ثلاثا؛ أولًا مرحلة عصر الآلهة، حيث تنتمي لها أقدم المؤسسات والدين والأسرة وطقوس الدفن. ثانيًا، عصر الأبطال، حيث يتّحد شيوخ الأُسر ضد فئة العبيد. ثالثًا، عصر الرجال، حيث ينشئ بعض الأفراد أخيرًا حقوقهم الإنسانية ويؤسسوا مبدأ العدالة القانونية، ولكن يؤدي التأكيد على المصالح الشخصية إلى اضمحلال روح الجماعة؛ وما يترتب عليه من انهيار للمؤسسات، وفي النهاية هنالك عودة إلى البربرية كحالة طبيعية، وتبدأ الدورة من جديد على مستوى أعلى مع بزوغ فجر المسيحية[16].

إن أهم ما قدمه فيكو في دراسة التاريخ هي محاولته اكتشاف القانون العام الذي يحكم تاريخ العالم. لذلك، فقد أكّد على وجود ثلاث قواعد منهجية لدراسة التغيّر التاريخي؛ أولًا، احتفظ فيكو بالرأي القائل بأن فترات معينة من التاريخ كان لها الطابع العام الذي ظهر في فترات أخرى، لذلك قد يكون لفترتين مختلفتين الطابع العام نفسه، وأنه من الممكن المناظرة بين واحدة وأخرى. وثانيًا، كان يرى أن تلك الفترات تميل إلى الحدوث بنفس الترتيب، ويعقب ذلك انحدار نحو البربرية الجديدة وعصر الآلهة. وقد وضع فيكو دورته على النحو التالي: أولًا، المبدأ التوجيهي للتاريخ والذي يبدأ بالقوة الغاشمة، ثم القوة الباسلة أو البطولية، ثم العدالة الباسلة، ثم الأصالة الرائعة، ومن ثم التفكير البنّاء؛ وأخيرًا النزوع إلى نوع من الإسراف. وثالثًا، الحركة الدورية، وهذه ليست مجرد دوران للتاريخ من خلال دورة مراحل ثابتة؛ ولكنها أشبَه بدوّامة[17]. لذلك، يمكن للمرء أن يتفق على أن فيكو كان تقدميًا من ناحية، ومفكرًا دوريًا من ناحيةً أخرى؛ لأنه كان يرى أن الحركة الدورية لا تأخذ شكلًا دائريًا إنما شكلًا حلزونيًا.

أما اشبنغلر، فقدم تاريخ العالم كقصة للثقافات (الحضارات) العليا، التي لا زالت حتى الآن ثمانية: الهندية والبابلية والصينية والمصرية والإسلامية والمكسيكية والكلاسيكية والغربية. وبناءً على وجهة نظره فإن الحضارات أو الثقافات هي كيان أساس لدورة حياة محددة المدى، لا تحمل أي غرض وراء تفتحها. ورأى أن الثقافات العليا كانت من بين العديد من الثقافات التي – بسبب ديناميكياتها الخاصة – قدمّت منجزات بارزة، وبعد انتهاء حياة تلك الثقافات المهنية الإبداعية بقت في حالة من الثبات[18]. ولشرح قيام وازدهار وسقوط الحضارات، استخدم اشبنغلر مصطلحات مثل؛ روح الثقافات،

15 - عبد الرحمن بن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق: خليل شحادة، ط2 (بيروت: دار الفكر، 1408 هـ/ 1988 م)، ج1، ص213-216؛ ج1/ 219-221؛ ج1/ ص177-178؛ ج1، ص193-196.

16 - Muhammad Mi`raj, "Ibn Khalduun and Vico; A Comparative Study" ,*Islamic Studies*, no. 19, (1980), pp. 199- 205.

17 - Collingwood, pp. 67-68.

18 - Oswald Spengler, *the Decline of the West* (New York: Alfred. A. Kanopf, Inc, 1926), pp. 1-3, 8, 31-37.

وامتداد الحياة الثقافية العامة (الموحّدة)، والتوازي. كما أنه من الجدير بالذكر، أن اشبنغلر فضّل استخدام مصطلح «الثقافة» حيث أنه المصطلح المفضل للدلالة على الحضارة في التقاليد الثقافية الألمانية[19].

من جانبه ينظر أرنولد توينبي إلى تاريخ العالم باعتباره تسلسلا للحضارات. فبالنسبة إلى توينبي، فإن الوحدات الواضحة للدراسة التاريخية ليست الشعوب أو الفترات الزمنية وإنما لحضارات[20]. واعتبر أيضًا أن الحضارات تكوّنت نتيجة وجود علاقة جدلية بين التحدي والاستجابة. وسعى توينبي إلى تطبيق نظريته على حضارات العالم. لذلك، عرّف ووصف وحلّل وفحص ازدهار وسقوط أكثر من عشرين حضارة في مسار التاريخ البشري[21]. إلى جانب ذلك، كان يرى أن الديانات في العالم وفرّت التربة الملائمة التي نمت فيها الحضارات[22].

## ثانيًا: مقاربة العلوم الاجتماعية لدراسة الحضارة

بالإضافة إلى الحقل التقليدي لفلسفة التاريخ مع مناهجه المختلفة في دراسة الحضارة، هناك حقل العلوم الاجتماعية، الذي يعتبر حقلًا حديثًا نسبيًا، إذا ما قورن مع حقل فلسفة التاريخ.

وفي إطار حقل العلوم الاجتماعية، نشأت حقول فرعية ومناهج ومدارس مختلفة، ترتبط بمختلف التخصصات في العلوم الاجتماعية. وفيما يتعلق بدراسة الحضارة، يمكننا الحديث عن مناهج الأنثروبولوجيا، ومناهج علم الاجتماع الذي، من جانبه، يشمل علم الاجتماع التاريخي وعلم الاجتماع الكلي وعلم اجتماع التغيير.

لكن ينبغي التنبيه، على عدم وجود حدود واضحة وصارمة بين الحقلين الفرعيين للعلوم الاجتماعية؛ الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع، إذ أنهما يتعاملان مع نفس الظواهر (الظواهر الثقافية والاجتماعية) من جهة، ومن جهة أخرى فهما من حقل واحد كبير هو حقل العلوم الاجتماعية. ومع ذلك، فمن المهم تحليلهما من ناحية ما يتعلق بقضية الحضارة، من أجل اختبار إسهاماتهما في دراساتها.

### 1. مقاربة الأنثروبولوجيا لدراسة الحضارة

كان علم الأنثروبولوجيا من الحقول الأولى التي ظهرت في العلوم الاجتماعية التي تناولت دراسة الحضارة والثقافة الإنسانية. ومنذ بدايات هذا العلم اعتبرت الأنثروبولوجيا الثقافات والحضارات الإنسانية موضوع بحثها. وكان عالِم الأنثروبولوجيا البريطاني إدوارد بيرنت تايلور(1832-1917) من بواكير من أسهم في إنشاء علم الأنثروبولوجيا، في العصر الحديث؛ وبسبب تأثره بالمناقشات الفكرية التي أثارتها نظرية داروين في (أصل الأنواع)، في أواخر القرن التاسع عشر، فقد أثّر تايلور بشكل عميق على أولى بدايات علم الأنثروبولوجيا وموضوعاته[23]. أما أهم إسهامات تايلور فكانت تعريفه للثقافة، بقوله: «إن الثقافة أو الحضارة، بمعناها الواسع، هي كل ما هو معقّد من معرفة وعقيدة وفن وأخلاق وقانون وأعراف، وأي قدرات وعادات أخرى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوًا في المجتمع»[24].

بالنسبة إلى تايلور – أحد مؤسسي الأنثروبولوجيا – فإن الحضارة والثقافة مترادفان، وخصوصًا عند التعامل معهما

19 - Breisach, p. 397.

20 - J. Arnold Toynbee, *a Study of History*, Abridgement by: D. C. Somervell (Oxford: Oxford University Press, 1974), pp. 1-6; 3-11.

21 - Patrick Gardiner, *Theories of History* (New York: The Free Press, 1959), p. 200; Ian p. McGreal, *Great Thinkers of the Western World* (Harper Collins Publishers, 1992), pp. 515-517.

22 - Breisach, p. 399.

23 - Jerry D. Moore, Visions of Culture (Walnut Greek, California: Alta Mira Press, 1997), p. 17, 27.

24 - Edward B. Tylor, Primitive Culture (New York: Gordon Press, 1974), p. 1.

بمعنى اثنوجرافي، وهو ما يمثل أهم إضافة للأنثروبولوجيا إلى العلوم الاجتماعية. أما دراسة وفهم تجارب الثقافات الأخرى فهي المساهمة الدائمة للأنثروبولوجيا في الحياة الفكرية[25]. هذا الوعي الثقافي هو النقطة المحورية للأنثروبولوجيا، كما يؤكد كروبر بقوله: «يمتاز علم الأنثروبولوجيا من بين جميع العلوم الاجتماعية، بأنه الأكثر وعيًا بالثقافة. ويهدف إلى تحرّي ثقافة الإنسان في جميع الأزمنة، وفي كل الأماكن، وفي كل أجزائه وجوانبه وأعماله. فهو يبحث عن نتائج عامّة توضح كيفية عمل الثقافة؛ أو بمعنى حرفي – كيف يتصرف البشر في ظل ظروف ثقافية معينة – كما توضح التطورات الرئيسية في تاريخ الثقافة»[26].

في سياق مفهوم تايلور والإطار الاثنوجرافي؛ تتمحور الثقافة حول مرحلة ما قبل التعلم وما قبل التاريخ. ومع ذلك، فإن نطاق وموضوع الأنثروبولوجيا، وفقًا لكروبر يغطي كل الأزمنة (كامل تاريخ الإنسانية) والثقافات تِبَاعًا. ويرى كروبر أن هذا العلم في مراحله المبكرة – من حيث النطاق – بدا مُنغمسًا مع العالم القديم والوحشي والشعوب الغريبة المنقرضة، وارتبط أيضًا بروح القرن التاسع عشر في أوروبا، حيث كانت تسود موجة من مفهوم التطور في أول ظهور له، وتقدم لا نظير له في أعلى المستويات[27].

في السياق ذاته، وكما يؤكد هنتنغتون وبرينتون فإن فكرة الحضارة تم تطويرها من قِبل علماء الأنثروبولوجيا في وقت مبكر باعتبارها نقيضا لمفهوم «الهمجية»، وهو ما جعل هذا المصطلح يرث تحيزا ما. كما تؤكد الأنثروبولوجيا على أن المجتمع المتحضر يختلف عن المجتمع البدائي بسبب الاستقرار في المناطق الحضرية والتعلم، كما يقدم مفهوم «الحضارة» المعيار الذي نحكم فيه على المجتمعات. وخلال القرن التاسع عشر، كرّس الأوروبيون كثيرا من الطاقة الفكرية والدبلوماسية والسياسية لوضع المعايير التي يمكن من خلالها الحكم على المجتمعات غير الأوروبية بأنها «متحضرة» بدرجة كافية لِأن تكون مقبولة من قبل النظام الدولي الأوروبي[28].

ومع ذلك، فإن بين بدايات علم الأنثروبولوجيا وبين ومراحله اللاحقة، حدثت تطورات هائلة في مفاهيمه ومنهجياته ونطاقه. وظهرت العديد من الفروع داخله؛ مثل الأنثروبولوجيا الثقافية والاجتماعية والمادية، وكان كل فرع منها يركز على خصائص مميزة مختلفة للمجتمعات[29].

وهكذا، عندما حلّل كروبر هذه التطورات، وجد السبب وراء ذلك، يكمن في الرغبة للتوصّل إلى فهم أفضل لجميع الحضارات، بغض النظر عن الزمان والمكان؛ سواء أكان ذلك بصورة مجردة أم ضمن مبادئ عامّة[30]. ويؤكد كروبر أيضًا أن هذا هو السبب وراء التطوّر الخاص لتلك التقسيمات الفرعية في الأنثروبولوجيا المعروفة باسم الأركيولوجيا (علم الآثار)؛ علم كل ما هو قديم في المهنة الإنسانية، والإثنولوجيا (علم الأجناس)؛ علم الشعوب وثقافاتها وتاريخ حياتها كجماعات، بغض النظر عن درجة التقدّم[31].

ومع ذلك، حافظ علماء الأنثروبولوجيا عموما على التعريف التقليدي للثقافة الذي قدمه تايلور، بالرغم من وجود بعض التطورات في المفهوم التي تم تطبيقها بطرق مختلفة. ونتيجة لذلك، تم تضمين المنهج الأنثروبولوجي للحضارة في دراسة الثقافة. وبعبارة أخرى، فإن الحضارة – في التقليد الأنثروبولوجي – هي أعلى حالة من الثقافة أو أعلى درجة من

25 - Moore, Visions of Culture, p. 11.

26 - Alfred Louis Kroeber, Anthropology; Culture Patterns and Progress (Harcourt: Brace & World, inc, 1963), p. 11.

27 - Ibid. p. 6.

28 - Huntington, p. 40-41; Crane Brinton & al, *A History of Civilization* (New Jersey: Prentice Hall, Inc, 1984), p. 2.

29 - Carol R Ember & Melvin Ember, Anthropology (New Jersey: Prentice Hall, 1992), p. 4.

30 - Kroeber, Anthropology, p. 4.

31 - Ibid. pp. 4-5.

الثقافة المتقدمة[32]. بل هي أيضًا أوسع هوية ثقافية[33]. لذلك، قام علماء الأنثروبولوجيا بشكل عام، بدراسة الحضارة من وجهة نظر الثقافة.

## 2. مقاربة علم الاجتماع لدراسة الحضارة

تناول علماء الاجتماع التاريخ من زوايا مختلفة؛ فبحَثَ بعضهم التاريخ من خلال تحليل الأصول والمؤسسات ووظائف المجموعات والجماعات. وبعضهم أعطى أهمية خاصة للعوامل السكانية كمعيار للحكم على تطور مجتمع معين. بينما حلَّل آخرون المجتمعات من حيث تقسيم العمل داخلها كما فعل دوركايم، أو من حيث العلاقات بين مختلف القوى كما فعل ماكس فيبر في دراسته لروح البروتستانتية وأخلاقيات الرأسمالية الحديثة في بداياتها، أو القوى الاقتصادية التي لا يمكن مقاومتها والتي تحكم الناس وتحدد الاتجاهات في التاريخ كما فعل ماركس.

بينما تجنب البعض وضع أي «نظرية للتاريخ»، وأخذوا بعين الاعتبار تأثيرات البيئة بمعناها العام، على النظم والمؤسسات الاجتماعية؛ حيث لم يكن الاقتصاد هو من أدى دورًا قويا في حركة الحضارة نشأة وتطورًا وأفولًا، وإنما العوامل السياسية والدينية أيضا أدت دورا مهمًا؛ وكذلك تأثير الجهود التي بذلتها مختلف الشخصيات البارزة في المناصب الرئيسية في التاريخ على الأحداث. وفي هذا الصدد، هناك العديد من المجالات الفرعية في علم الاجتماع التي تتناول دراسة الظواهر الاجتماعية التاريخية. ومن بين تلك الحقول الفرعية علم الاجتماع التاريخي وعلم الاجتماع الكلي وعلم اجتماع التغير.

## 3. مقاربة علم الاجتماع التاريخي

في البداية، من المفيد التمييز بين نوعين من علم الاجتماع التاريخي. الأول، يمكن أن يسمى ببساطة «علم اجتماع الماضي». وفي هذا النوع من البحث، يستخدم علماء اجتماع التاريخ مفاهيم ونظريات اجتماعية لدراسة مجموعة من الناس عاشوا في مجتمع معين، خلال فترة محددة في الماضي. فلا يختلف هذا النوع من البحوث في الأساس عن البحوث حول الجماعات التي تعيش في الوقت الحاضر، غير أن الوثائق هي التي تشكل الجزء الأكبر من الأدلة، أكثر مما هي عليه في البحوث في الوقت الحاضر عمومًا. وعلى النقيض من هذا النوع، فإن علماء اجتماع آخرين يسعون إلى تمييز وتفسير عمليات التطور المنتظمة طويلة المدى التي تمتد إلى الماضي وما تزال تمتد في الحاضر[34].

ويمكن تصنيف حالات «علم اجتماع الماضي» إلى مستويين: المستوى الجزئي والكلي. فعلى سبيل المثال، يعتبر كتاب (مجتمع البلاط الملكي) لنوربرت إلياس أفضل مثال على علم اجتماع الماضي في مستواه الجزئي، لأنه يتعامل مع مكان وفترة محددين بشكل وثيق نسبيًا (وهو فرنسا وديوانها الملكي في القرن السابق للثورة الفرنسية)[35]. أما بالنسبة إلى المستوى الكلي، فإن كتابي فرديناند برودل البحر الأبيض المتوسط والعالم المتوسطي في عصر فيليب الثاني، وتاريخ وقواعد الحضارات، يعتبران مثالا واضحا على ذلك[36].

وما يميز علم اجتماع الماضي عن علم الاجتماع الخاص بعمليات التطور طويلة المدى هو أن الأول لم يَشرع منذ البداية إلى بناء نماذج التطور لعمليات التغيير الهيكلية. بينما يُعنى الآخر في بناء نماذج من العمليات التطورية طويلة المدى. وأفضل

32 - Edward B. Tylor, Dictionary of Anthropology (Dehli: Goyl Saab, 1988), p. 117.

33 - Huntington, p. 40.

34 - Stephen Mennell, "The Sociological Study of History: Institutions and Social Development," In Christopher G.A Bryant & Henk A Becker) Eds ,(.*What Has Sociology Achieved* (pp. 54-68), (London: Macmillan, 1990), p. 59.

35 - Norbert Elias, *The Court Society*, Trans by :Edmund Jephcott (New York: Pantheon Books,1983), pp.3-44.

36 - فرديناند برودل، **المتوسط والعالم المتوسطي**، تعريب وإيجاز مروان أبي سمرا (بيروت: دار المنتخب العربي، 1993)، ص19-22؛ فردناند برودل، **تاريخ وقواعد الحضارات**، ترجمة: حسين شريف (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999).

مثال على هذا النوع هو أيضًا لنوربرت إلياس في كتابه (The Civilizing Process)[37]. حيث قدّم نظرية تكوين الدولة على أساس دراسة أوروبا الغربية خلال الألفية الماضية. ويربط ذلك بالتغييرات في التركيبة النفسية التي يمر بها الأفراد لأنهم أصبحوا تدريجيًا أكثر عرضة على مر الزمان للقيود الاجتماعية التي تفرضها أجهزة الدولة بوسائل العنف[38].

في هذا السياق، يسهم علم الاجتماع التاريخي الذي يركز على التاريخ من خلال دراسة الجوانب الاجتماعية للأحداث والمؤسسات والحقائق التاريخية، في دراسة الحضارة من وجهة نظر اجتماعية. حيث يمكن اختبار الجانب التاريخي الاجتماعي للحضارة من خلال تركيزها على التاريخ، من جهة، وعلى أدواته الاجتماعية من جهة أخرى.

## 4. مقاربة علم الاجتماع الكلّي

باعتبار أن علم الاجتماع هو ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية المعني بدراسة منهجية للمجتمع البشري، في مكوناته وميزاته ومشكلاته. فقد كُرِّسَ كثير من عمل علماء الاجتماع لدراسة واحدة أو أكثر من بين العديد من الأجزاء المكونة للمجتمعات (على سبيل المثال: الأفراد أو الأسر أو المجتمعات أو الطبقات)، ودراسة ميزات ومشاكل محددة (مثلًا: الجريمة والعلاقات العرقية والدين والسياسة). ومع ذلك، يشارك علماء الاجتماع في مواضيع أخرى، حيث أنهم يركزون على المجتمعات الإنسانية بحد ذاتها[39].

يطلق على دراسة هذه المكونات وخصائص المجتمعات أحيانًا علم الاجتماع الكلي، في حين أن دراسة المجتمعات نفسها هو علم الاجتماع الجزئي. لهذا أكد بورغاتا على أن مصطلح «الكلّي» يدل على الضخامة والشمول والسعة. وبالتالي، يشير علم الاجتماع الكلي لدراسة الظواهر واسعة النطاق. وهذا يغطي مجموعة واسعة من المواضيع التي تشمل المجموعات والجماعات ذات الأحجام المختلفة، والمنظمات الرئيسية، والمؤسسات التي تتكون من مجتمع واحد أو أكثر، والدراسات المقطعية أو التاريخية لمجتمع واحد، وكل من التحليلين المقارن والتاريخي لمجتمعات متعددة. وفي أعلى مستوياته، فإنه يمكن أن يغطي هذا المصطلح المجتمع الإنساني والتاريخ البشري كله[40].

بالرغم من أن علم الاجتماع الكلي يُعنى أيضًا بالأفراد والأُسر والطبقات والمشاكل الاجتماعية وجميع الأجزاء والميزات الأخرى للمجتمعات، فإنه يحلّل ذلك كله بناءً على النظم الاجتماعية الأكبر – المجتمعات – التي تجمع هذه الأجزاء. ولذلك تعتبر بعض النظريات؛ مثل الماركسية والوظيفية ونظرية النظم بمثابة علم اجتماع كلي[41].

بمعنى آخر، فإن علم الاجتماع الكلي هو مستوى من التحليل الاجتماعي يهتم بتحليل المجتمعات بأكملها، والهياكل والبنى الاجتماعية في كليتها، والعمليات الشاملة والتاريخية للحياة الاجتماعية، والأنظمة الاجتماعية. ويستخدم علم الاجتماع الكلي، كوحدات تحليلية؛ وحدات أو حالات على المستوى الهيكلي تتجاوز مجرد ملاحظات أفعال أو تفاعلات الأفراد[42].

في هذا السياق، تنتمي الحضارة، باعتبارها ظاهرة واسعة النطاق وعملية تنمية هيكلية تاريخية وتطورية طويلة الأجل،

37 - Norbert Elias, The Civilizing Process: Sociogenetic and Psychogenetic Investigations, Trans by: Edmund Jephcott (Singapore: Blackwell Publishing, 2013), chapters 3 and 4.

38 - Mennell, the Sociological Study of History, p. 61.

39 - Patrick Nolan & Gerhard Lenski, *Human Societies: An Introduction to Macrosociology* (New York: McGrow-Hill College, 1999), p. 4; Manuela Boatcă, "Macrosociology". In G. Ritzer, *the Blackwell Encyclopedia of Sociology*, 2017. Accessed: 29/11/2021, at: http://bit.do/fTCtE.

40 - Edgar F. Borgatta, & Marie L Borgatta, *Encyclopedia of Sociology* (New York: MacMillan Publishing Company, 1992), pp. 3/1169.

41 - Gordon Marshall, *Dictionary of Sociology* (Oxford: Oxford University Press, 1998), p. 379; Sanderson, p. 15.

42 - Borgatta, & Borgatta, Encyclopedia of Sociology, pp. 3/1169; Nicki Lisa Cole, "Macro- and Microsociology," *Thought Co*., 28/9/2019, accessed: 29/11/2021, at: http://bit.do/fTCtV.

إلى علم الاجتماع الكلي بنهجه في دراسة المجتمعات البشرية، حيث يدرس المجتمعات على مدى فترات طويلة من الزمن، من أجل فهم عمليات التغيير والتطور المجتمعي[43].

يدرج علماء الاجتماع الكلي التاريخ ضمن اهتمامهم البحثي، عند دراستهم لأنماط التغيير وتطور المجتمعات على مدى فترة طويلة من الزمن. مثلهم في ذلك مثل مؤرخي وفلاسفة التاريخ، فهم يرون أنه كلما كانت الفترة الزمنية التي يفكرون فيها أوسع، كلما تمكنوا من فهم عمليات التغيير الأساسية في حياة الإنسان بشكل أفضل. هذا ما يفسر عودة الاهتمام بعلم الاجتماع الكلي، كما يؤكد نولان ولينسكي، إضافة إلى أسباب أخرى؛ أولها، الادراك المتزايد بأن المشكلات الأكثر إلحاحًا في عصرنا (مثل الحرب، ومعاناة الدول النامية، والمتخلفة، ومشكلة الفقر، والتدهور البيئي) تُعد جميعًا مشكلات تنتمي لعلم الاجتماع الكلي، وتتطلب تطبيق نظريات من علم الاجتماع الكلي، وإجراء بحوث من أجل إيجاد حلول لها. وثانيها، الادراك المتزايد بأن العديد من مشكلات وتطورات علم الاجتماع الكلي (مثل الدور المتغير للمرأة، والطبيعة المتغيرة لدور الأسرة، وتزايد حالات الجريمة) لا يمكن أن تُفهم على نحو كافٍ، أو يتم التعامل معها على نحو فعّال، ما لم ينظر إليها في سياق الاتجاهات المجتمعية الأوسع[44].

وفي هذا السياق، ساهم علم الاجتماع الكلي – بتركيزه على وحدات التحليل – في دراسة الظواهر واسعة النطاق. وقد ساهم اجتماعيًا من خلال تحليل العمليات طويلة المدى والمجتمعات في كليتها. مما ساعد في تقديم تلك المجتمعات باعتبارها وحدات للتحليل خاصة بعلم الاجتماع الكلي. ونتيجة لذلك، فقد أسهم علم الاجتماع الكلي في ملاحظة البنى واسعة النطاق، التي تتغيّر على مدى فترات طويلة من الزمن والتعامل معها، وأسهم كذلك في دراسة تحليلية وأكثر قُربًا لوسائل تغير النُّظم الثقافية والتغير الحضاري ككل[45].

## 5. مقاربة علم اجتماع التغير

التغيير الاجتماعي (Social Change)، كما يؤكد لاور، هو مفهوم شامل يشير إلى تغيرات في الظواهر الاجتماعية على مختلف مستويات الحياة البشرية؛ من التغيرات الفردية إلى العالمية. ومن ضمنها التغيير الاجتماعي في المستوى الحضاري[46].

إن التغيير في مستوى الحضارة له جانبان: أولًا، هو تغيير اجتماعي تاريخي، إذ أنه اجتماعي كما أنه يأخذ مجراه على مدى فترة طويلة من الزمن. وثانيًا، هو اجتماعي ثقافي، لأن الحضارة – وفقًا لكثير من العلماء – تعتبر ظاهرة اجتماعية، فضلًا عن أنها ظاهرة ثقافية[47].

وبناء على العنصرين اللذين ذكرهما لاور، فإن الحضارة لها ثلاثة أبعاد: بعد المجتمع، وبعد الثقافة، وبعد التاريخ؛ ويجب أخذها جميعًا في الاعتبار عند تناول موضوع الحضارة. وهذا أدى إلى ظهور العديد من المناهج داخل علم اجتماع التغير لمعالجة قضية التغيّر، لكنها تختلف في مقارباتها وفقًا لجانب الحضارة الذي يتم دراسته.

وبالرغم من أن هناك اتفاقا حول الفرضية القائلة بأن التغير الاجتماعي يتبع نمطًا متميزًا، فإن علماء الاجتماع يتوزعون على مجموعة واسعة من النظريات حول القوة الكامنة وراء بدايته واستمراريته[48]. ولكن وبشكل عام، كما ذكر لاور، فإن

43 - Mennell, The Sociological Study of History, p. 59; Nolan & Lenski, Human Societies, p. 5; Amitai Etzioni, "Toward a Macrosociology," In John C. McKinney and Edward A. Tiryakian, Theoretical Sociology; Perspectives and Developments. (New York: Appleton-Century-Crofts, 1970), p. 71.

44 - Nolan & Lenski, Human Societies, p. 22.

45 - Pitirim Sorokin, *Society, Culture, and Personality; their structure and dynamics* (New York: Harper & Brothers Publishers, 1947), p. 635.

46 - Robert. H. Lauer, *Perspectives on Social Change* (Boston: Allyn and Bacon, 1982), p. 4.

47 - Pitirim Sorokin, *Social and Cultural Dynamics* (New Jersey: Transaction Publishers, 1991), pp. 20-39.

48 - Raymond Boudon & Francois Bourricaud, *A Critical dictionary of Sociology, Trans from French by: Peter Hamilton*, (London: Routledge, 1989 ),p.325 ,193 .

علم اجتماع التغير يهتَم بتفسير التغيير الاجتماعي عن طريق الإجابة على الأسئلة المحورية ذات صلة بالتغيير، مثل: ما هي أسباب التغير؟ ما هو نمط التغير؟ لماذا يحدث التغير في الاتجاه الذي نراه بدلًا من بعض الطرق البديلة الممكنة الأخرى؟[49].

لقد أسهم علم اجتماع التغير في دراسة الحضارة والتغير التاريخي من خلال تصنيفه لمستويات مختلفة من التغيير. ففي الوقت الذي يتخذ من التغيّر في الظواهر الاجتماعية موضوعًا له، فإنه يصنف التغيير بناءً على متغير واحد مثل: حجم (الأسرة، أو المجتمع، أو الثقافة أو الحضارة، أو العالم)، أو الفترة (التاريخية، طويلة الأمد، قصيرة الأمد) أو جانبها (الثقافي أو الفكري أو الحضاري). كما يصنف التغيّر على أساس مزيج من إثنين من المتغيرات مثل: التغيير الاجتماعي التاريخي، والاجتماعي الثقافي.

لقد قدم علم اجتماع التغير إسهامات متميزة لدراسة التغير الحضاري، بالرغم من دراسته لظاهرة مثل الحضارة تعتبر أحادية الجانب. ويرجع الأمر إلى تمسّكه بالنظرة التقليدية في علم الاجتماع، التي تتجنب المسائل النظرية والفلسفية التي قد تنشأ أثناء دراسة ظاهرة معقدة كالحضارة.

وما نختم به العرض التحليلي لمقاربة العلوم الاجتماعية المختلفة للحضارة، الإشارة إلى أن حقول العلوم الاجتماعية في محاولتها لدراسة الظواهر الاجتماعية، أنشأت إرثها بتجنُّب المزيد من الأسئلة النظرية والفلسفية التي قد تنشأ بسبب بعض القضايا المتعلقة بدراسة هذه الظواهر الاجتماعية. وهذا التجنب للتأويلات الفلسفية، أوصل مناهج العلوم الاجتماعية إلى حالة لا تستطيع معها أن تفسر بعض الظواهر، ولا أن تجيب عن بعض الأسئلة التي تتجاوز العوامل الوضعية والتجريبية والمادية.

وبعبارة أخرى، فإن العلوم الاجتماعية تفتقر إلى الآفاق المفتوحة التي يمكن للبحوث النظرية أن توفرها لدراسة مثل هذه الظواهر المعقدة؛ كالحضارة مثلًا. وعليه، فإن العلوم الاجتماعية تعاني – بدورها – من عيب المنظور أحادي الجانب. وتحتاج إلى مقاربة تتجاوز هذه الأحادية، وتحقق التكامل في دراسة ظاهرة الحضارة. وهذا ما سنناقشه في الفقرات التالية.

## ثالثًا: الحاجة إلى اتباع مقاربة بينية لدراسة الحضارة

يقود النقاش السابق حول المقاربات المختلفة لدراسة الحضارة في مجالي فلسفة التاريخ والعلوم الاجتماعية، إلى بعض الأسئلة حول المقاربة أو المنهج الذي ينبغي اعتماده لدراسة الحضارة، باعتبار أن كل المقاربات المذكورة تعتبر جزئية وغير كافية لدراسة الحضارة دراسة شاملة، لأنها تنطلق من منطلق حقول معرفية معزولة عن بعضها، ولا تغطي كل أبعاد ظاهرة الحضارة لأنها ظاهرة متعددة الأبعاد (مركبة)، تتطلب النظر إليها من زوايا مختلفة. كما تثير الأدبيات المتوفرة المتعلقة بدراسة الحضارة مسوغات منهجية لما يسمى المقاربة البينية أو الدراسة البينية للحضارة، اعتمادا على منهج متعدد التخصصات، للتمكن من دراسة الحضارة في مختلف أبعادها.

### 1. الحضارة باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد (مُرَكَّبة)

يذهب كثير من دارسي الحضارة إلى أنها ظاهرة متعددة الأبعاد كما يشير إلى ذلك برنتون وبرودل[50]، مما جعلها صعبة الدراسة؛ سواء في مستوى تحديد مفهوم الحضارة، أو في مستوى دراسة الظاهرة ذاتها. فمفهوم الحضارة من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد. ولعل السبب في ذلك يرجع في بعض منه إلى اختلاف وتضارب التعاريف المختلفة للحضارة في حقول معرفية متعددة. هذه الصعوبات جعلت يواجهون صعوبات في تحديد مفهوم الحضارة[51]. فالتحديدات المختلفة التي يقدمها الباحثون والكتاب على اختلافهم تخصصاتهم، تشير إلى أنها ظاهرة ذات أبعاد مختلفة. فعلى سبيل المثال، قام

49 - Lauer, p. 30.

50 - Brinton, p. 4; Ferdinand Braudel, *A History of Civilizations*, Trans by R. Mayne (London: Penguin Books, 1986), p. 3.

51 - فؤاد السعيد وخليل فوزي، **الثقافة والحضارة: مقاربة بين الفكرين الغربي والإسلامي** (دمشق: دار الفكر، 2008)، ص29-30.

المؤرخون وعلماء الاجتماع وعلماء النفس وعلماء الأنثروبولوجيا وغيرهم بتعريف الحضارة بطرق مختلفة وفقًا لمجالات اهتمامهم[52]. ولذلك، فقد اختلفوا في المفهوم، وفي مكوّنات الحضارة، وفي مسارها في التاريخ، كما يؤكد فرديناند برودل[53]. ومع ذلك، فإن مصطلح «الحضارة» يستخدم على نطاق واسع من قبل العاملين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية، كما مر معنا في الفقرات السابقة. وتظهر الدراسات أن مصطلح الحضارة يغطي فكرة واسعة، وأن الحضارة هي موضوع متعدد التخصصات[54].

كما أن الحضارة تعد موضوعًا معقّدا بوصفها ظاهرة اجتماعية وثقافية، فضلًا عن كونها ظاهرة تاريخية واجتماعية، وأن دراسة الحضارة موضوع بحث لكثير من الحقول العلمية؛ حيثُ أن كل منها يتناولها من وجهة نظر مختلفة فيما يتعلق بنطاقها ومنهجيتها ومفاهيمها وأهدافها أو مجال الدراسة. وإلى ذلك يشير مالك بن نبي، في أن القاعدة في العلوم الاجتماعية ليست صارمة ودقيقة كما في العلوم الطبيعية والرياضية، ولكنها توجيه عام يجنب الأخطاء الفاحشة، ولهذا من الصعب مثلا دراسة بداية حضارة أو نهايتها بحد دقيق[55]. فالتعامل مع الظواهر الاجتماعية أكثر تعقيدًا من التعامل مع الرياضيات أو الظواهر الطبيعية. هذا بسبب وجود اختلاف أصلي في طبيعتها ومجالها. لذلك، فإن التعامل مع الحضارة كظاهرة اجتماعية يتطلب فهمًا صحيحًا لطبيعتها ونطاقها. وبخاصة ظاهرة الحضارة، التي لها أبعاد متعددة ومجال زمني ممتد.

ولهذا، فليس أيّ من المقاربات التي نوقِشَت قادرة على تقديم دراسة شاملة ومفيدة للحضارة. لأنها ظاهرة متعددة المتغيرات، حيثُ أن كل الحقول العلمية المذكورة تركز على واحدة أو اثنتين من المتغيرات، وتفترض أنه يمكنها المضي قدمًا عن طريق التعامل مع المتغيرات الأخرى كما لو كانت ثوابت[56]. وهذا ما يبرر عدم كفاية المناهج الموجودة لمعالجة القضية المطروحة، وخاصة إذا تم استخدام هذه المناهج بطريقة منعزلة عن بعضها، مما يجعل وجود منهج يأخذ بعين الاعتبار تعقيدها من جانب، ويأخذ قابلية التعدد بعين الاعتبار من جانب آخر، ضرورة معرفية ومنهجية.

لذلك، هناك حاجة لاستخدام منهج يمكننا من دراسة ظاهرة الحضارة باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد؛ أي ظاهرة مركبة، وذلك هو المنهج البيني[57]، الذي يمكن إرجاع بذوره الأولى مع ابن خلدون في علم العمران، الذي درس فيه الاجتماع الإنساني من زوايا متعددة فلسفية واجتماعية وثقافية واقتصادية وفكري وسياسية... الخ، ولكن لم يتم تقديره والاعتراف به واستخدامه من قبل الباحثين على نطاق واسع كما يليق بعمق الأطروحة الخلدونية[58]، بالرغم من أن العديد من الدراسات أكدت أن ابن خلدون كان رائدًا في اكتشاف وتأسيس هذا العلم، الذي يدرس قضايا الحضارة والتاريخ وعلم الاجتماع والثقافة التي ظهرت في وقت مبكر من القرن الرابع عشر، إلا أن هذا المصطلح لم يستخدم لأسباب عديدة[59].

وهذا ما جعل جورج رتزر يتساءل: «لماذا لا يستخدم الباحثون مصطلح ابن خلدون؟»[60] حيث يرى أن الجواب يكمن في حقيقة أن عمل ابن خلدون لم ينل دوره في تطوير علم الاجتماع في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في منطقة الشرق

52 - Brinton, p. 4.

53 - Braudel, p. 3.

54 - Mary Van Buren & Janet Richards, "Introduction: Ideology, Wealth, and the Comparative study of Civilizations," In Janet Richards & Mary Van Buren, Order, Legitimacy and Wealth in Ancient States. Cambridge: Cambridge University Press, 2000, p. 5; Muhammad Abdul Jabbar Beg, *Perspectives of Civilization* (Kuala Lumpur: The University of Malaya Press, 1985), p. 27.

55 - مالك بن نبي، **شروط النهضة**، ترجمة: عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، 1986)، ص42-43.

56 - Kroeber, Anthropology, p. 12.

57 - John Mondalios, "Historical Sociology," In Bryan S Turner, *the Blackwell Companion to Social Theory* (Oxford: Blackwell Publishers, 1997), p. 297.

58 - سيد فريد العطاس، **تطبيق ابن خلدون**، ترجمة: أسامة عباس (لبنان: مركز نهوض للدراسات والبحوث، 2021)، ص13.

59 - George Ritzer, *Sociological Beginnings* (New York: McGraw-Hill inc, 1994), p. 28; Malek Bennabi, *Islam in History and Society*, Trans by: Asma Rashid (Islamabad: Islamic Research Institute, 1988), p. 2.

60 - Ritzer, pp. 28-29.

الأوسط. ووجد طريقه وأعيد اكتشافه من قبل الباحثين الغربيين المهتمين في المصادر الأولى لعلم الاجتماع[61].

غير أن الاهتمام بالبينية صار أكثر شهرة بين العلماء والباحثين منذ ستينيات القرن العشرين، وانتشر أكثر في الثمانينيات والتسعينيات، وصارت تستعمله الدراسات في مطلع القرن الواحد والعشرين[62]. ونجد جذوره في العلوم الاجتماعية الحديثة، من خلال ممارسة العديد من الباحثين والكتاب له في القرن العشرين، من أمثال مارك بلوخ، وفرناند برودل، وإيمانويل والرشتاين، ويورغن هبرماس، ونوربرت إلياس، وأنتوني جيدنز، ومايكل مان، ورولاند روبرتسون، وبنجامين نيلسون[63].

## 2. مسوغات المقاربة البينية للحضارة

أما بالنسبة إلى مسوغات المقاربة البينية، فقد أظهر العديد من المفكرين والعلماء اهتمامهم بهذه القضية. فقد أدركوا عدم كفاية المناهج الحالية لدراسة الحضارة بسبب محدودية وجهات نظرهم الأحادية والمنفصلة. إضافة إلى ذلك، فإن الطابع متعدد الأوجه للحضارة – الواضح جدًا من النقاشات السابقة – يدعو إلى منهج يعتبر أكثر ملاءمة لدراسة الحضارة.

وقد شكّك سوروكين، على سبيل المثال، في جدوى مقاربات فلاسفة التاريخ في دراسة الحضارات من ناحية التغيرات التاريخية الاجتماعية على المدى البعيد. كما أنه انتقد المقاربات الاجتماعية للحضارة، ولا يعترف بالروابط الداخلية لهذه الوحدات الجغرافية والتاريخية الكبرى والواسعة مثل الحضارة، كما تَصَوّر ذلك توينبي واشبنغلر وغيرهما من فلاسفة التاريخ[64]. لذلك، وضع سوروكين الحضارات في فئة من الأنظمة و«النشاطات»، وشكّك في وجود مقولة «عالم واحد موحّد يعيش ويتغير معًا»، وهو أمر ضروري لاعتبارها وحدات للدراسة من وجهة نظر العلوم الاجتماعية[65]. كما شكّك أيضًا في وجود الأدوات المنهجية لدراسة الظواهر الاجتماعية والثقافية الواسعة النطاق، بفعل مسببات التغيّر التي تتجاوز الظواهر نفسها[66].

أما بيرنز فقد رأى أن تعقيد الظاهرة الحضارية أدى ببعض الباحثين إلى التركيز على التنمية على المدى البعيد، في حين ركّز البعض الآخر على الجانب الاقتصادي، وأكد آخرون على التوسّع الاجتماعي أو الجغرافي. لذلك، تم تشكيل العديد من المناهج والنظريات لدراسة كل جانب دون إعطاء فهم شامل لجميع أجزائه[67].

ويعتبر برودل من المفكرين والمؤرخين البارزين الذي عبَّروا عن انتقادهم للمناهج الموجودة لدراسة الحضارة. وفي كتابه «تاريخ الحضارات»، شدّد على أن تحديد فكرة الحضارة يتطلب تضافر جهود جميع العلوم الاجتماعية بما في ذلك التاريخ والجغرافيا وعلم الاجتماع والاقتصاد وجميع فروع علم النفس[68].

كما ذكر آخرون المشاكل المنهجية التي تواجه في دراسة الحضارة ضمن العلوم الاجتماعية. إذ يؤكد إدواردز أن هناك خلافًا نظريًا أساسيًا يتعلق بحصر العلوم الاجتماعية موضوع دراستها بتحديد مجال زمني قصير للدراسة، وتجنب تاريخ الظواهر وتطورها التاريخي. وهذا يعني أن عزل «العالم الكلي المعقّد» عند نقطة معينة من الزمن قد يكون أمرًا ممكنًا بشكل

61 - Ibid.

62 - Allen F. Repko, Rick Szostak, Michelle Phillips Buchberger, *Introduction to Interdisciplinary Studies, Sage Publications*, 2020, pp. 35-41, accessed: 2/12/2021, at: http://bit.do/fTCxd

63 - Mondalios, p. 297; Sanderson, p.15.

64 - Sorokin, Society, Culture, and Personality, pp. 636-637.

65 - Ibid. p. 639.

66 - Sorokin, Social and Cultural Dynamics, p. 630.

67 - Edward M Burns, *Western Civilizations: Their History and Their Culture* (London: Peter Owen Limited, 1941), p.20-24.

68 - Braudel, p. 9.

جزئي فقط[69].

وكنا قد أشرنا سابقا إلى ما لاحظه مالك بن نبي، في أن الحضارة ظاهرة متعددة الأبعاد (مركبة) وأن العلوم الاجتماعية لم تنضج بعد لدرجة ضبط مفاهيمها وقواعدها ضبطا دقيقا كافيا في دراسة الظواهر الاجتماعية، وأن الحضارة من الظواهر التي لها بعد نفسي، واجتماعي، وفلسفي، وتاريخي، وثقافي[70]. ولذلك فإن المناهج الحالية لا تفي بالغرض في دراستها، لأنها لا تغطي جوانبها المتعددة ولا تراعي تعقيدها. ومن ثم، فإنه من الصعوبة بمكان تطوير مقاربة لدراسة الحضارة، لا سيما في دراسة الحضارات المكونة من مجموعة واسعة من الثقافات. وهكذا يبدو أن الحضارة، كظاهرة اجتماعية، يجب تحليلها علميًا باستخدام منهج علمي[71].

فالحضارة لها بعدها التاريخي باعتبارها ظاهرة تاريخية، ولها بعدها النفسي إذا نظرنا للإنسان «بوصفه عاملًا نفسيًا زمنيًا في بناء حضارة»[72]، ولها بعدها الاجتماعي، إذا درسنا «شرائط نمو مجتمع معين لا يقوم نموه على حقائق الجنس أو عوامل السياسة، بقدر ما يخضع لخصائصه الأخلاقية والجمالية والصناعية المتوافرة في رقعة تلك الحضارة».[73] ومن جهة أخرى فإن لها بعدها الفلسفي، ذلك «أن هذا المجتمع ليس معزولًا، بل إن تطوره مشروط ببعض الصلات الضرورية مع بقية المجموعة الإنسانية، ومن هذا الجانب يصبح التاريخ ضربًا من الميتافيزيقا، إذ أن مجاله يمتد إلى ما وراء السببية التاريخية، لكي يلم بالظواهر في غايتها»[74].

إن الأمثلة التي أوردناها في الفقرات السابقة عن بعض المهتمين بدراسة الحضارة، الذين أوردوا جوانب مهمة للحضارة، لا يمكن للتناول الجزئي أن يكفي لدراستها، يعطي مبررات الدعوة إلى دراسة بينية بين مختلف الحقول المهتمة بالحضارة لتحقق التكاملية في تناول مختلف ابعاد الحضارة.

## خاتمة

إن عدم كفاية المناهج المختلفة لمحاولة دراسة الحضارة بشكل يغطي كل أبعادها الممكنة، ويأخذ في الاعتبار مختلف المتغيرات في الظاهرة، يضاف إليه المسوغات التي ذكرها دارسوا الحضارة، وأشرنا إليها أعلاه، يؤدي إلى استنتاجٍ مفاده أن الحضارة – في مختلف جوانبها – لا يمكن دراستها بشكلٍ كافٍ على مختلف المستويات بطريقة منفصلة. بل يجب تناولها من منظور بينيّ تكاملي، بدأه المفكرون الذين ذكرناهم، ويحتاج مزيدًا من التطوير.

ولذلك، يستمر الجدل حول المنهج الأكثر شمولًا لدراسة الحضارة. ويؤكد هذا الجدل أن الكثير من الكتابات حول الحضارة مُشَوّشة؛ إذ ليس كل الذين يستخدمون المصطلح يُميّزون بينه وبين الظواهر الأخرى بشكل واضح بما فيه الكفاية، وحتى إن بعض الكُتاب يستخدمونه بشكل متبادل مع غيره من الظواهر الاجتماعية التاريخية والظواهر الاجتماعية الثقافية.

أما بالنسبة إلى معالجة قضية الحضارة بشكل عام، فمن المهم أيضًا الإشارة إلى وجود مناهج غير كافية لـ«الحضارة» أسست على جانب، أو اثنين من هذه الظاهرة متجاهلة الجوانب الأخرى، أو قاصرة عن تناولها لطبيعة المقاربة المتبناة، أو أن الحقل العلمي الذي درس الحضارة لم يؤسس لتناولها في مختلف أبعادها.

---

69 - Edwards, p. 2, 275.

70 - بن نبي (شروط النهضة...)، ص42-43.

71 - Fawzia Bariun, *Malek Bennabi: His Life and Theory of Civilization* (Petaling Jaya: Budaya Ilmu Sdn. Bhd, 1993), p. 147.

72 - مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، ترجمة: عبد الصبور شاهين (دمشق: دار الفكر، 2002)، ص25.

73 - المرجع نفسه، ص25.

74 - المرجع نفسه.

وهكذا، فإن هناك حاجة ملحّة لمقاربة بينية تتكامل فيها الحقول العلمية والمقاربات المعزولة، لتتكامل في دراسة الحضارة؛ باعتبارها ظاهرة متعددة الأبعاد والمتغيرات، ولتغطية جميع جوانب هذه الظاهرة.

ولا ندعي في هذه الخاتمة أن هذه الورقة سوف تؤسس لهذا المنهج البيني في دراسة الحضارة، الذي يحقق التكامل، ولكن كان سعينا هو إثبات أن هذه المناهج المختلفة المبنية على العلوم الاجتماعية وفلسفة التاريخ، بالرغم من أهميتها، وما قدمته لدرس الحضارة، فإنها غير كافية لتغطية ظاهرة الحضارة في أبعادها المتعددة، إذا اشتغلت هذه العلوم منعزلة بعضها عن بعض.

## المراجع

### أولًا: العربية


ابن خلدون، عبد الرحمن. **تاريخ ابن خلدون**، تحقيق خليل شحادة. ط2، بيروت: دار الفكر، 1988.

أبو السعود، عطيات. **فلسفة التاريخ عند فيكو**. الإسكندرية: منشاة المعارف، 1997.

برودل، فردناند. **تاريخ وقواعد الحضارات**، ترجمة حسين شريف. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999.

_____. **المتوسط والعالم المتوسطي**، تعريب وإيجاز مروان أبي سمرا. بيروت: دار المنتخب العربي، ط1، 1993.

بن نبي. مالك **شروط النهضة**، ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر، 1986.

_____. **وجهة العالم الإسلامي**، ترجمة عبد الصبور شاهين. دمشق: دار الفكر، 2002.

جدعان، فهمي. **أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث**. عمان: دار الشروق، 1988.

السعيد، فؤاد وفوزي، خليل. **الثقافة والحضارة: مقاربة بين الفكرين الغربي والإسلامي**. ط3، دمشق: دار الفكر، 2008

شادويك، هنري. **أوغسطينوس– مقدمة قصيرة جدًا**، ترجمة محمد أحمد الروبي. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2016.

العطاس، سيد فريد. **تطبيق ابن خلدون**، ترجمة أسامة عباس. لبنان: مركز نهوض للدراسات والبحوث، 2021.


### ثانيًا: الأجنبية

## References:


Abu al-Suʿud, ʿ*Atayyāt. Falsafat al-Tārīkh ʿInda Vico* (in Arabic), Alexandria: Munshaʾat al-Maʿārif, 1997.

al-ʿAttās, Syed Farīd. *Tatbīq Ibn Khaldun*. Trans: Usama ʿAbbās (in Arabic), 1st ed, Lebanon: Markaz Nuhoodh Li al-Dirāsāt wa al-Buhuth, 2021.

Al-Saʿīd, Fuʾad and Fawzi, Khalil. *Al-Thaqāfa wa al-Hadhāra: Muqāraba Bayna al-Fikrayn al-Gharbi wa al-Islāmi* (in Arabic), Damascus: Dār al-Fikr, 2008.

Atkinson, R. F. *Knowledge and Explanation in History: An Introduction to the Philosophy of History*. Ithaca: Cornell University Press, 1978.

Bariun, Fawzia. *Malek Bennabi: His Life and Theory of Civilization*. Petaling Jaya: Budaya Ilmu Sdn. Bhd, 1993.

Beg, Muhammad Abdul Jabbar. *Perspectives of Civilization*. Kuala Lumpur: The University of Malaya Press, 1985.

Bennabi, Malek. *Islam in History and Society*. Trans by: Asma Rashid. Islamabad: Islamic Research Institute, 1988.

_____. *Shurūt al-Nahḍa* (in Arabic), Damascus: Dār al-Fikr, 1986.

_____. Wijhat *al-ʿĀlam al-Islāmī* (in Arabic), Damascus: Dār al-Fikr, 2002.

Boatcă, Manuela. "Macrosociology," In G. Ritzer, *Blackwell Encyclopedia of Sociology*, 2017.

Borgatta, Edgar, F. & Borgatta, Marie L. *Encyclopedia of Sociology*. New York: MacMillan Publishing Company, 1992.

Boudon, Raymond and Bourricaud, Francois. *A Critical dictionary of Sociology*. Trans from French by: Peter Hamilton. London: Routledge, 1989.

Braudel, Ferdinand. *A History of Civilizations*. Trans by R. Mayne. London: Penguin Books, 1986.

_____. *Al-Mutawassit Wa al-ʻAlim al'Mutawassiti*. Trans and abbreviation by: Marwan Abi Samra. (in Arabic), Beirut: Dar al-Munatakhab al-ʻArabi, 1993.

Braudel, Ferdinand. *Tarīkh Wa Qawaʻid al-Hadharat*. Trans by: Hussien Sharīf (in Arabic), Cairo: al-Hay'a al-ʻAmma Li al-Kitab, 1999.

Breisach, Ernest. *Historiography*. Chicago: The University of Chicago Press, 1983.

Brinton, Crane, Christopher, John B. and Wolff, Robert Lee. *A History of Civilization*. New Jersey: Prentice Hall, Inc, 1984.

Burns, Edward M. *Western Civilizations; Their History and Their Culture*. London: Peter Owen Limited, 1941.

Cole, Nicki Lisa. "Macro and Microsociology," *Thought Co*., 28/9/2019, accessed: 29/11/2021, at: http://bit.do/fTCtV.

Collingwood, Robin George .*The Idea of History*. Oxford: Oxford University Press, 1993.

Edwards, Paul. *Encyclopedia of Philosophy*. New York: Macmillan Publishing Co. 1967.

Elias, Norbert. *The Civilizing Process: Sociogenetic and Psychogenetic Investigations*. Trans by: Edmund Jephcott. Singapore: Blackwell Publishing, 2013.

_____. *The Court Society*. Trans by :Edmund Jephcott .New York :Pantheon Books.1983 ,

Ember ,Carol R and Ember ,Melvin .*Anthropology*. New Jersey: Prentice Hall, 1992.

Gardiner, Patrick. *Theories of History*. New York: The Free Press, 1959.

Huntington, Samuel P. "The Clash of Civilizations," *Foreign Affairs*. Vol. 72, No. 3 (1993).

_____. *The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order*. New York: Simon & Schuster, 1996.

Hutchins, Robert & Adler, Mortimer. *Gateway to the Great Books*. Chicago: Encyclopedia Britannica, inc, 1963.

Ibn Khaldun, ʻAbdurrahman. *Tarīkh Ibn Khaldun*, Tahqīq: Khalil Shahhada (in Arabic), Beirut: Dār al-Fikr, 1408AH/ 1988AC.

Jadʻān, Fahmī. *Usus al-Taqaddum ʻInda Mufakkirī al-Islām Fi al-ʻĀlam al-ʻArabī al-Ḥadīth* (in Arabic),

Amman: Dār al-Shurūq, 1988.

Kroeber, A. L. *Anthropology; Culture Patterns and Progress*. Harcourt: Brace & World, inc, 1963.

Kumar, Krishan. "The Return of Civilization—and of Arnold Toynbee?" *Comparative Studies in Society and History*, Vol. 56, No. 4, 2014, pp. 815-843. accessed: 29/11/2021, at http://bit.do/fTCs2 .

Lauer, Robert. H. *Perspectives on Social Change*. Boston: Allyn and Bacon, 1982.

Little, Daniel. "Philosophy of History," in Edward N. Zalta, *The Stanford Encyclopedia of Philosophy*, winter 2020 Edition, accessed: ,29/11/2021 at :http//:bit.do/fTCq7

Marshall ,Gordon .*Dictionary of Sociology*. Oxford: Oxford University Press, 1998.

McGreal, Ian p. *Great Thinkers of the Western World*. Harper Collins Publishers, 1992.

McKinney, John C and Tiryakian, Edward A. *Theoretical Sociology; Perspectives and Developments*. New York: Appleton-Century-Crofts Meredith Corporation, 1970.

Mennell, Stephen. "The Sociological Study of History :Institutions and Social Development ",in Christopher G.A Bryant & Henk A Becker) Eds ,(. *What Has Sociology Achieved*. London: Macmillan, 1990.

Miʿraj ,Muhammad" .Ibn Khalduun and Vico :A Comparative Study ",*Islamic Studies*. No. 19 (1980).

Moore ,Jerry D. *Visions of Culture*. Walnut Greek, California: Alta Mira Press, 1997.

Nolan, Patrick and Lenski, Gerhard. *Human Societies: An Introduction to Macrosociology*. New York: McGrow-Hill College, 1999.

Repko, Allen F, Szostak, Rick and Buchberger, Michelle Phillips. *Introduction to Interdisciplinary Studies. Sage Publications*, 2020, accessed 2/12/2021, at: http://bit.do/fTCxd

Richards, Janet and Buren, Mary Van. *Order, Legitimacy and Wealth in Ancient States*. Cambridge: Cambridge University Press, 2000.

Ritzer, George. *Sociological Beginnings*. New York: McGraw-Hill inc, 1994.

Sanderson, S. K. *Civilizations and World Systems*. Walnut Creek: Altamira, 1995.

Shadwik, Henri. *Augustinos: Muqaddima Qasira Jiddan*. Trans: Mohammed Ahmed al-Rubi (in Arabic), Cairo: Mu'assat Hindawi Li al-Ta'lim wa al-Thaqafa, 2016.

Siddiqui, Abdul Hameed. *A Philosophical interpretation of History*. Lahore: Kazi Publications, 1979.

Sorokin, Pitirim. *Social and Cultural Dynamics*. New Jersey: Transaction Publishers, 1991.

_____. *Society, Culture, and Personality; their structure and dynamics*. New York: Harper & Brothers Publishers, 1947.

Spengler, Oswald. *The Decline of the West*. New York: Alfred. A. Kanopf, Inc, 1926.

Stanford, Michael. *A Companion to the Study of History*. Oxford & Cambridge: Blackwell, 1994.

Toynbee, J. Arnold. *A Study of History*. Abridgement by: D. C. Somervell. Oxford: Oxford University Press, 1974.

Turner, Bryan S. *The Blackwell Companion to Social Theory*. Oxford: Blackwell Publishers, 1997.

Tylor, Edward B. *Dictionary of Anthropology*. Dehli: Goyl Saab, 1988.

_____. *Primitive Culture*. New York: Gordon Press, 1974.